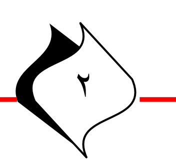
أسئلة دعوية

للعلامة الشيخ

محمد أمان الجامي

رحمه الله



س: ما رأيك فيمن يتكلمون على المشايخ؟

ج: من مشاكل شبابنا في هذه الآونة الأخيرة كثرة القيل والقال، وهذا كثير للأسف، وربما تقعون في غيبة مشايخكم -عفا الله عنكم-، والله المستعان، وربما يقع المشايخ أيضًا في غيبة تلاميذهم، وهذه من المشاكل، فمثلاً: طالب لم يرتضي من موقف الأستاذ لأنه لم يأتِ معه على هواه، ويريد أن ينفر الناس من هذا الأستاذ، فالطالب منتمٍ إلى جماعة معينة والشيخ لا، يريد أن ينفر زملاءه من هذا الشيخ فيقع في غيبته يغتابه بكل جرأة ويلصق به كل تهمة، وهذا ما نعهده من بعض الجماعات أنهم لا يتورعون إذا أرادوا أن يحاربوا من خالف منهجهم والانتماء إليهم، لا يتورعون أبدًا، بل موقفهم يشبه موقف الروافض تمامًا، الروافض من أشد الناس كذبًا واتهامًا للمسلمين ولمن خالفهم، وبعض الجماعات يقفون هذا الموقف بالنسبة لمن يخالفهم، هذا في الواقع خطر عليهم.

وينبغي لطالب العلم -حتى إذا ابتلي بالانتماء لجماعة معينة-، أن يراقب الله، كونك لأجل هذه الجماعة ولأجل هذا الانتماء تستبيح عرض أستاذك وعرض زميلك وعرض مسلمٍ ما، ليس مجرد غيبة بل تلصق به تهمة، وأنا أعلم أن بعضهم إذا أراد أن ينفر يقول: فلان علماني، فلان ماركسي، الطالب هذا لا يعرف معنى العلمانية ولا يعرف معنى الماركسية، ولكن يريد لئلا يُقبل يذكر للمسئولين في بعض الجامعات: الطالب الفلاني علماني أو ماركسي لئلا يُقبل، وفعلاً حالوا بين قبول كثيرٍ من الطلاب السلفيين بهذه الألقاب وبهذه التهم الباطلة، تجرؤوا بهذه الجرأة، معنى ذلك خلو القلب من مراقبة الله تعالى وخراب القلب، إذا كان يصل بطالب العلم الحال إلى هذه الدرجة فليترك طلب العلم، ما فائدة طلب العلم؟

كذلك الشيخ لا ينبغي أن يبالغ في طعن تلميذه المنتمي إلى جماعةٍ أخرى تخالف جماعته، لأنه يحصل أحيانًا أن الأستاذ منتمٍ إلى جماعة والطالب منتمٍ إلى جماعة أخرى وكلٌ يقع في الآخر، هذه من المصائب، والتخلص من كل ذلك التخلص من الانتماء، أن تكتفي

بإسلامك ومنهجك، وتمسكك بمنهج السلف ليس بانتماء وليس من التحزب، بل هذا بقاءٌ مع الأصل، الأصل منهج السلف هو الأصيل، وهو الجادة، الجماعات التي نتكلم فيها هي السبل التي تفرعت من الجادة، أما البقاء على المنهج الأصيل ليس من التحزب وليس من الانتماءات، السلفيون منتمون لمن؟ ما لهم إمام غير رسول الله عليه الصلاة والسلام، ليس لهم زعيمٌ أنشأ لهم جمعية أو جماعة وضع لها شروطها ولوائحها ودعاهم إليها، لا، المجددون الذين جددوا هذا المنهج بعد أن علق به شيءٌ من الغبار هؤلاء دعاة، إنما الإمام الأصيل الذي نحن نتمسك به وندعو إلى منهجه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لذلك السلفيون لا يدخلون في المنافسة في هذه الفرق والجماعات والانتماءات أبدًا، بل هم باقون على الأصل.

الشاهد: المرونة التي لا تخرجك عن المنهج ولا توقعك في التنازل عن شيءٍ من تعاليم دينك بمعنى المجاملة، تجامل الجماعات الأخرى وتجاريهم ولا تداهنهم، وتودد إليهم بقصد الدعوة لا لغرضٍ آخر، لا لغرض دنيوي أو صداقة، أو أن تجعل لك يدًا عندهم يومًا ما تنفعك هذه اليد عندهم، لا، لأجل الإصلاح، لأجل الدعوة، إذا قربتهم إليك دعوتهم، هذه المداراة وهذه المرونة وهذه المجاملة مطلوبة، بل أسلوبٌ من أساليب الدعوة.

يعني لعب كرة القدم أسلوبٌ من أساليب الدعوة إلى الله؟ تعالوا نتصور ذلك إذا كان ممكن تصور ذلك، لكن كيف ذلك؟ يشرح لنا واحد من الشباب كيف نستخدم لعب كرة القدم أسلوبًا من أساليب الدعوة إلى الإسلام، كيف ذلك؟ إذا عرفنا أجبنا كما يقول الأصوليون: الحكم على الشيء فرعٌ عن تصوره، دعونا نتصور حتى نقول شيء.

طالب يقول: لتقوية العضلات ويجاهد بعد ذلك في سبيل الله هذا ليس ببعيد.

وطالب آخر يقول: يتكلمون عن الإسلام في فترة الاستراحة.

رأي الشيخ: على كلٍ؛ الآن أنا تصورت بعض الشيء كيفية استغلال لعب الكرة في الدعوة إلى الله، هذا يمكن إن حسنت النية والغرض، مثلاً الدعاة السلفيون طلبوا من الشباب الآخرين أن يشتركوا معهم في لعب الكرة وتعرفوا إليهم وتوددوا إليهم قبل البدء، ثم بعد ذلك جلسوا معهم، فاستعملوا أسلوب الدعوة والإصلاح، فمثلاً يحببوا إليهم عدم كشف العورة، أثناء اللعب، بعد هذا ينبغي أن نلتزم عدم كشف العورة، وينبغي أن نلتزم عدم ترك الصلاة ونحافظ على الصلاة، ولا نفوت الصلاة لأجل لعب الكرة، ثم يشرحوا لهم شيئًا من السنة، لا يبدؤوا بصميم التوحيد ولكن يتدرجوا معهم حتى يصلوا معهم إلى إصلاح العقيدة والعمل بالسنة والتمسك بالسنة، بعد التحابب فيما بينهم، ويجب أن يكون التحابب في الله سبحانه وتعالى، وإنما كرة القدم وسيلة من وسائل اجتماعنا وتجمعنا ليست مقصودة بالذات، المقصود بالذات أن نتحابب في الله وأن نتعارف في الله، إذا بدأوا بهذا الأسلوب فوصلوا معهم إلى الإصلاح هذا ممكن.

س: أليس في زي كرة القدم تشبه بالكفار؟

ج: قد سبقتكم بالإجابة، قلت: مسألة عدم كشف العورة وعدم ترك الصلاة، إن التزموا لكم عدم ترك الصلاة فصلوا، والتزموا في الدورة الثانية عدم كشف العورة قد نجحتم نوعًا من النجاح، وليس بلازمٍ أن تنجحوا في المرة الأولى مائة في المائة، مجرد أنهم التزموا عدم كشف العورة في الدورة الثانية والمحافظة على الصلاة نوعٌ من النجاح والدعوة إلى الله، إن واصلتم بهذه الطريقة حتى تؤثروا فيهم؛ في عقيدتهم، وفي أخلاقهم، وفي التزامهم، معناه أن هذا اللعب جعلتموه وسيلة من وسائل تجميع الناس للتبليغ، اللعب من حيث هو ليس بمعصية، إنما فيه بعض الصفات من المعاصي إضافية، أما مجرد رمي الكرة ليس بمعصية، وخصوصًا مع نية صالحة وهي تقوية العضلات للجهاد في سبيل الله، والتقوي، هذا في حد ذاته ليس بمعصية، فرقٌ بين هذا وبين أن يشترك الإنسان في جلسات المولد وفي بعض البدع بدعوى أنه يدعو الناس بعد ذلك إلى الله، فرقٌ بين هذا

وهذا، لأن هذا عين البدعة، عين المعصية، الاشتراك في الاجتماعات المولدية والاحتفالات هي الاشتراك في المعصية والابتداع، من يريد أن يجعل هذا وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله معنى ذلك أنه يستبيح وسائل محرمة للوصول إلى هدفٍ شرعي، وهذا يخالف تعاليم الإسلام، لا ينبغي أن نستبيح الوسائل وهي محرمة وإن كان الهدف إسلامي سامي، ومسألة لعب كرة القدم ليس من هذا القبيل، لأن لعب الكرة من حيث هو ليس بمعصية، لكن إذا حولناه نحن إلى طاعة، جعلناه وسيلة من وسائل تجمع الناس ولنبلغ بأساليبنا الخاصة هذا ما أعتقد أنه يمشي.

س: لكن يا شيخ، هذا الشيء لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم يفعله في عهده؟

ج: مسألة لم يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الوسيلة في عهده السؤال غير وارد، وعندنا الآن وسائل كثيرة غير موجودة في عهد النبي عليه الصلاة والسلام ولم تكن متاحة وأتيحت لنا الآن، نركب الطائرة، وجئنا الآن بالسيارة ليس على البعير، ما كانت السيارة موجودة ولا الطائرة موجودة، كان السفر على البعر، أما كون كل ما لم يكن موجودًا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم نستنكره وهو مباح هذا خطأ.

س: ما حكم الاستمرار على ذلك؟

ج: المسألة راجعة إلى قصد الدعاة أيما وسيلة وهي غير محرمة تريدون أن تستغلوها في سبيل الدعوة والإصلاح بصفة عامة جائز، أيما وسيلة، خذوا هذه القاعدة، بشرط أن تكون الوسيلة غير محرمة، أما الوسيلة المحرمة استخدامها في سبيل الدعوة للوصول إلى الهدف الشرعي لا يجوز، كحضور مجالس البدع واستخدام البدع وترك شيءٍ من الإسلام بدعوى الوصول إلى هدفٍ أسمى هذا لا يجوز، أما الأمور المباحة فجائزة.

س: البعض يحرم الكرة، ويستدلون بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: كل لهوٍ باطل إلا الذي عدده النبي صلى الله عليه وسلم، يقولون: الكرة داخلة من ضمن اللهو.

ج: لعب الكرة ليس لهوًا من تلك الأمور التي تلهي إذا حسنت النية، ليس فيها معصية ولا هي من الأغاني ولا هي من الطرب، ولا فيها دفوف ولا طبول، هذه الوسيلة من الوسائل المباحة، قد يكون فيها معنىً مطلوب شرعًا استغلال ذلك لا يعد من الملاهي، هذا فهمي والله أعلم.

قلت: إذا التزم الناس تعاليم الإسلام، لا يكشفون العورة وقت اللعب، ولا يتركون الصلاة، ولا يأتون شيء من المنكرات، مجرد لعب الكرة ثم الاجتماع.

س: لكن إصلاح اللاعبين صعب، بسبب المحيط الذي يمول ويشجع.

ج: مسألة الصعب هذا شيء آخر، وليس بمستحيل، إصلاحهم ليس بمستحيل، اللاعبون يختلفون، اللاعبون من طلاب الجامعة إذا دعا طلاب الجامعة الإسلامية اللاعبين في جامعةٍ أخرى ليجتمعوا بهم ويختلطوا بهم ويؤثروا فيهم يمكن الإصلاح، أما اللاعبون الرسميون أنت أعرف بهم.

س: هذه وسيلة من وسائل الدعوة ليست توقيفية، والعبادة الأصل فيها التوقيف؟

ج: هذه ليست عبادة، العبادة توقيفية، والباب ليس باب توقيفي، هذه وسيلة من وسائل الدعوة، وسائل الدعوة وإن كانت في الأصل مباحة ممكن تتحول إلى عبادة بحسن النية، الأكل يتحول طاعة، والنوم يتحول طاعة، والشرب يتحول طاعة بحسن نية.

س: الذين يستخدمون هذه اللعبة من وسائل الدعوة ما يستخدموها فقط كوسيلة، يعني البعض يأخذها مقصد وغاية، وكذلك استخدام الكرة شيء مباح، وإنما المحظور كون الملعب محدد يستخدمون قوانين الكرة فهذا يمكن أن يكون تشبه، القوانين التي وضعها الدول اليهودية.

ج: أنتم طورتم المسألة أكثر من اللازم، كلامنا ليس في اللاعبين الرسميين الدوليين، كلامنا في أن تدعوا أنتم الدعاة زملاءكم في الجامعات الأخرى وتختلطوا بهم وتتخذوا هذه وسيلة من وسائل الاجتماع بهم، وإصلاحهم.

الوسائل كثيرة، استعمل أي وسيلة متاحة لك، أنا لا ألزمك بوسيلة معينة، الوسائل كثيرة، استعمل الوسيلة المتاحة لك، وبالله التوفيق.

س: يسأل عن الثوب القصير إلى نصف الساق، هل يُنصح لبسه أم يكون لبس شهرة؟

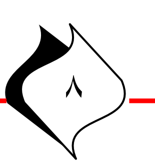
ج: السنة أن يكون إلى نصف الساق، والزيادة إلى الكعبين، وما زاد فهو النار، فليس بشهرة، التمسك بالسنة ليس بشهرة، إذا اشتهر الإنسان أنه متمسك بالسنة فهذا خير كثير، ولا يعاب عليه، كما يظن الواحد من الإخوان، ابن عمر رضي الله عنهما سئل: أنا أحيانًا أصلي صلاة الصبح مع الجماعة لكن أخشى أن يقول الناس أنه مرائي، قال: هذا هو الرياء نفسه، أن تترك العمل الصالح لأجل الناس هو الرياء نفسه، فترك السنن لأجل الناس هذا ما يجوز.

س: وإذا تعرض للأذى؟

ج: ما الذي يؤذي؟ يتحمل، من تحمل في سبيل الله له أجر كبير.

س: وهناك من قال أنه يُكره إلى تحت الكعبين ولا يحرم؟

ج: هذا حسب رأيهم، لهم رأيهم، والنبي عليه الصلاة والسلام يرى رأي آخر، لأن النبي عليه الصلاة والسلام مشرع، وهذا مخالف للشريعة، لأن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «ما زاد عن الكعبين فهو في النار»، وفي روايةٍ: «وليس للكعبين حق»، ثم العلماء يفرقون بين قوله: خيلاء، وبين قوله: «لا يقبل الله عمل المسبل إزاره»، هذا ما جزاؤه؟ أن الله لا يقبل عمله، جزاؤه أن الله لا ينظر إليه ولا يكلمه ولا يزكيه وله عذابٌ أليم، فكل حديث له معنى.



س: هل فيه حديث يقول أنه تحت الركبة بأربع أصابع؟

ج: لا، هذا ابن عمر يقول: جئت إلى النبي عليه الصلاة والسلام، وكان ثوبه طويل، فقال: ارفع ثوبك، قال: فرفعته، قال: ارفع، قال: فرفعته، فما زلتُ أرفع حتى بقي أربع أصابع من ركبتي، ما أعرف صحة الأثر، لكن النبي عليه الصلاة والسلام قال: ارفع ثوبك، قال: فرفعته، قال: ارفع، قال: فرفعته، ثم قال: فما زلتُ أرفع حتى بقي أربع أصابع تحت الركبة.

وصلى الله وسلم وبارك على خير خلقه محمدٍ وآله وصحبه.